الصواريخ المصرية وأثرها على إسرائيل
"1965-1953"

إعداد

د. هدى محمود محمد علي

أستاذ مساعد بالأكاديمية الحديثة

دورية الانسانيات – كلية الآداب – جامعه دمنهور

العدد (64)- الجزء الثانى - لسنة 2025

الصواريخ المصرية وأثرها على إسرائيل "1953-1965"

د. هدى محمود محمد علي

إن مصر كانت من أولي الدول في الشرق الأوسط التي عكفت على دراسة إمكانية بحث وتطوير وإنتاج صواريخ في أعقاب حرب1948 ، ومن ثم أصدر رئيس الوزراء المصري "مكرم عبيد" قرار إعادة تسليح الجيش المصري لكي تواكب القدرة النوعية العسكرية لإسرائيل وتهدد المراكز السكانية الإسرائيلية، وأنها اعتمدت في المقام الأول على قذائف المدفعية والصواريخ من طراز سكود في مصنع قرب القاهرة[1].

وبالتالي قامت الحكومة المصرية بالتعاقد مع عدد من العلماء الألمان من ذوي الخبرة في هذا المجال، وجاهدت إسرائيل من خلال العمل الاستخباراتي السري على إحباط المشروع المصري من خلال اغتيال علمائها والعلماء الألمان.[2]

نجح "عبد الناصر" في البداية في بناء صواريخ باليستية، فقد توجه في 21 يوليو 1962 على رأس كوكبة من الوزراء والصحفيين إلى وادي النطرون للإعداد لإطلاق أول قذيفة صاروخية بدأت بعدها الإذاعة المصرية تردد "والآن تدخل الجمهورية العربية المتحدة عصر الصواريخ".[3]

وفي أعقاب إطلاق تلك الصواريخ بدأت كل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية تبذل جهودًا حثيثة لإدراك وفهم التداعيات الأمنية للصواريخ الباليستية التي أطلقتها مصر.[4]

تمهيد

ترجع الجذور التاريخية لهذه الصواريخ إلى الحرب العربية الإسرائيلية 1948-1949 ، عندما درست الحكومة الملكية المصرية حيازة الصواريخ التكتيكية لإحداث توازن مع التفوق العسكري الإسرائيلي، وبهذا لجأ الملك فاروق إلى ألمانيا الغربية لمساعدة مصر في بناء قدراتها العسكرية المنهارة ، وبذلك صرح وزير الاقتصاد الألماني "بيونBion" بمغادرة واحد

---

(1) أوين ل. سيرز: عبد الناصر وعصر الصواريخ في الشرق الأوسط ، مؤسسة روتليدج، الولايات المتحدة الأمريكية، 2006 ، ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات 2010 ، ص 10

(2) Post-1967" and "September 1972 to September 1973" entries "— [.Journal Discusses Spread of Missile Technology," Guoji Wenti Yanjiu (Beijing ،(No. 3, 13 July 1990, pp. 29-36.

(3) Ibid

(4) Ibid

وسبعين خبيرًا عسكريًا وبحريًا وصلوا إلى القاهرة في يناير 1951 لتدريب الجيش المصري والبحرية المصرية، وكان من بين المسئولين عن تدريب الجيش المصري الجنرال "فيلهلم فارمبخر Wilhelm Varmboukr " والنقيب "تيودور فون بختولدشيم Theodore von Bouktoldhim " وأخرون.[5]

وفي الوقت الذي وصل فيه خبراء تدريب الجيش إلى مصر، وكان هناك فريق آخر من ألمانيا الغربية يساعد في تطوير الصناعة الحربية المصرية. وترأس هذا الجهد الدكتور "فيلهلهم_فوس Wilhlhm Foss" المدير العام السابق لأعمال الإنتاج الحربي، وكان فوس مسئولاً أيضًا عن إنشاء "صاروخ عياري صغير" للجيش المصري"، ولأن فوس كانت خبرته العملية بعلم الصواريخ محدودة فقد لجأ إلى الشخص ألماني آخر يدعي "هيرفويلنر Hervuillenr" لتعيين عدة علماء ألمان متخصصين في إنتاج الصواريخ للقيام بهذا العمل.[6]

وقد حقق فريق "فويلنر" بعض التقدم المحدود، لكن مع بداية 1952 بدأت الحكومة المصرية تعرب عن رغبتها في تصنيع صاروخ طويل المدي، وكان الصاروخ الباليستي يعد بمثابة طموح كبير بالنسبة لـ "فويلنر" والذي انهار مشروعه الصاروخي؛ بسبب نقص نوع فريد من الصلب والمحتويات المتفجرة وفتيل المفرقعات، وفشلت تجربة إطلاق الصاروخ الجديد؛ ونتيجة لذلك أضطر لمغادرة البلاد مع بعض الخبراء المتخصصين في علم الصواريخ في عام 1953.[7]

وعقب رحيل "فويلنر" جاءت شركة فرنسية جديدة تدعي "شركة المحركات النفاثة لتسريع الإطلاق "سيرفا Cerva"– سلاح طيران مصري مع تطوير شبكة رادار – وقد تأسست هذه الشركة كشركة عسكرية – مدنية مشتركة لبحث وتطوير المعدات وتردد أن مقرها كان في مطار ألماظة. وبمجرد بدء "سيرفا" القيام بعملها أخذت الأحداث في الساحة السياسية المحلية في مصر اتجاهًا مثيرًا ، حيث قام الضباط الأحرار في ليلة 23 يوليو 1952 بتولي الحكم في مصر.[8]

---

[5] - أوين ل. سيرز: عبد الناصر وعصر الصواريخ في الشرق الأوسط ، ص 12-13 .

[6] Joseph S. Bermudez, Jr., "Ballistic missile development in Egypt," Jane's Intelligence Review, October 1992, pp. 452-458.

[7] - Ibid

[8] - Ibid

وبعد قيام ثورة يوليو بدأ مجلس قيادة الثورة للاهتمام ببرنامج بناء الصواريخ ووضع سياسات للأمن القومي المصري، فسعوا إلى تحديث الجيش والتعامل مع التهديد الإسرائيلي، ومن ثم بادر مجلس قيادة الثورة ببرنامج فاروق السابق للتصنيع العسكري وتنفيذ خططه للتحديث العسكري، فتم إنشاء مصنع جديد للذخيرة الحربية ومركز تدريب الجمهورية للتدريب على الطيران، وإقامة أرصفة موانئ للقوات البحرية، وأبقي "عبد الناصر" على المستشارين السابقين للملك فاروق في الجيش واقترب من رئيس استخبارات ألمانيا الغربية "رينهارد جيلنReinhard Gillen" للمساعدة في تنظيم وتدريب قوات الأمن المصري.[9]

وفي تلك الأونة قامت القوات الاستخباراتية الإسرائيلية بتأسيس خلية سرية في مصر لتشجيع هجرة اليهود إلى إسرائيل، ولتطوير قدرات الطابور الخامس في حالة نشوب صراع آخر.[10]، وكانت الوحدة 131 من قسم الاستخبارات في قيادة أركان قوات الدفاع الإسرائيلية من بين المنفذين لبعض هذه الجهود.[11]

وفي أوائل الخمسينيات، رأس المقدم "موتكة بن تسور" الوحدة 131 (أحد فروع الهاجاناة) وقام الضباط في تلك الوحدة بتحليل المسألة المصرية في 1951-1952، وقرروا اختراق الجالية الألمانية في مصر من خلال شاب نمساوي يهودي يبلغ من العمر 26 عامًا ويدعي " أفري العد" تم تدريبه على أعلى مستوي، ثم أرسل في مارس عام 1953 إلى ألمانيا الغربية ليثبت ولاءه، وليتقدم لوظيفة مع الشركات الألمانية المهتمة بفرص العمل في منطقة الشرق الأوسط العربي، وبعد إقامته لفترة في ألمانيا الغربية، دخل مصر وأسس قاعدة، وقام بإنشاء خلية من الجواسيس الآخرين " وبالرغم من عدم ذكره لذلك في مذكراته إلا أن أفعاله بعد ذلك كانت تدل على تلقيه أوامر بجمع الاستخبارات عن المستشارين الألمان وخبراء الصواريخ".[12]

المرحلة الأولي للصواريخ المصرية (مشروع سيرفا)

---

[9]- أوين ل. سيرز: عبد الناصر وعصر الصواريخ في الشرق الأوسط ، مؤسسة روتليدج، الولايات المتحدة الأمريكية، 2006 ، ترجمة الهئية العامة للاستعلامات 2010 ، ص 14

[10]- <http://www.lexis-nexis.com; Israel's former master spy is taking his lumps quietly," 14 June 1987; in Lexis-Nexis,

[11] - Ibid

[12] Ibid.

فـي أوائـل عـام 1953 قـام الـرئيس "محمد نجيـب" بتعيـين " فـيلهلهم فـوس" كمـدير لمكتـب التخطـيط المركزى وكرئيس مستشارى وزيـر الحربيـة– وهو العقل المدبر وراء دفـع مصـر لإنتاج أسلحة محلية – كما أوضحنا انفًا، وقام بعدها "فوس" بالتعاقد مع "د. رولف انجل D. Rolf Angel" و"د. ولفجانج بيتز Wolfgang Betz"، "د. بول جوريك" Jork" Paul

وهم من كبار خبراء الالكترونيات فى ألمانيا آنذاك ليرأسوا فريق "سيرفا"، وقد أثبتت التجارب التى جرت فى ذلك الوقت على النماذج الاوليه لتلك الصواريخ عن وجود بعض النجاحات إلا ان تلك التجارب أثبتت حاجه جسم الصاروخ إلى نوعيه معينة من حديد الصلب (من أجل ذلك بدأت الحكومة المصرية فى التفاوض مع الحكومة الألمانية من أجل إنشاء مصنع الحديد والصلب بالتعاون مع شركة كروبس الألمانية)، وقد استطاع "إنجيل" و"جورك" وآخرين على بناء صاروخ طوله 1.5 متر، وبرغم ذلك كانت الحكومة المصرية تعمل على تطوير البنية التجتية لدعم جهود سيرفا من بينها: مصنع صقر كمقر لفريق سيرفا، وجمعية الفضاء المصري الذي تم تأسيسها في 8 سبتمبر عام 1953 .[13]

وبفشل مشروع سيرفا للصواريخ افتقد"عبد الناصر" الحماسة في المشروع، لأنه كان في احتياج لنوع معين من الصلب (محتمل استخدامه في هيكل الصواريخ والرؤوس الحربية).[14]

وكان تلك الصناعات على وشك استقدامها من ألمانيا الا أن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي نجح في فشل هذه التوريدة إلى مصر، وبالتالي انهار هذا المشروع.[15]

وبعد سقوط مشروع سيرفا، كانت مصر تتجه إلى اعتداء صريح في عام 1956 من قبل بريطانيا وفرنسا وإسرائيل(العدوان الثلاثي)؛ لأن مصر في تلك الفترة اعترفت بالصين الشيوعية؛ مما أثار غضب الولايات المتحدة، بالإضافة إلى كسر التحالف التسليحي (أمريكا–فرنسا– بريطانيا) (منع الإعلان الثلاثي في سنة 1950 الصادر عن أمريكا وبريطانيا العظمي وفرنسا، والذي حرم بيع الأسلحة لبعض الدول في الشرق الأوسط، مصر من الحصول على الصواريخ من تلك المصادر ثم الاتجاه إلى موسكو لحيازة

[13]- op .cit., pp 455-458 Joseph S. Bermudez, Jr.,

[14] - Ibid.

[15] - وثائق وزارة الخارجية المصرية، محفظة رقم 1154 (سري جديد) ملف رقم 1/28/68 (الجاسوسية في مصر 1939-1953)

الصواريخ من الاتحاد السوفيتي ثم اللجوء إلى ألمانيا الغربية التي تم منها استيراد الخبرة لإنتاج الصاروخ المدفعي سيرفا، ثم اللجوء إلى السوفيت للحصول على الصواريخ، وبعد رفض موسكو درست مصر مرة أخري إمكانية إقامة برنامج صاروخي محلي ثم اللجوء إلى الألمان، وتخطيه للحصول على أسلحة من الاتحاد السوفيتي عبر تشيكو سوفاكيا، ومن ثم قام بتأميم قناة السويس بعد أن سحبت أمريكا والبنك الدولي تمويلهما لمشروع السد العالي، وكذلك دعم مصر الثوار في الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي[16]

وفي نهاية تلك الحرب حققت مصر انتصار سياسي على تلك الدول إلا أن الأداء المتواضع للجيش المصري دفعه إلى إعادة التفكير في استراتيجية عسكرية مصرية من خلال تكتيكات وتكنولوجيا، وكان واضحًا للعيان أن المستشارين الألمان قد فشلوا في إجراء أي تحسن كيفي في وحدات القتال المصرية.

وكان من خطة البرنامج الاقتراض من الاتحاد السوفيتي وحلفائه في الكتلة الشرقية لشراء الإسلحة الجديدة والتكنولوجيا العسكرية، وكان أول اختبار فعلى للسياسة والاستراتيجية العسكرية المصرية في عهد "جمال عبد الناصر".[17]

ونظرًا لأن الاتحاد السوفيتي كان المصدر الأساسي لتزويد مصر بالسلاح، فقد كان من المتوقع أن يلجأ عبد الناصر وقادته إلى موسكو من أجل الحصول على صواريخ ميدانية وصواريخ باليستية.[18]

وقد وصف "محمد حسنين هيكل" أحد المحاولات المصرية لحيازة صواريخ في كتابه "وثائق القاهرة" متناولاً عرض الرسائل المتبادلة بين عبد الناصر والزعيم السوفيتي "خورشوفKhrushchev"التي تطرقت إلى الصواريخ بعيدة المدي من بين أمور أخري، لكن موسكو رفضت معللة ذلك بمخاوفها من أن حيازة مصر لتلك الصواريخ قد ينجم عنه " أعمال غير مرغوب فيها" من بينها الحرب، فقد طلبت مصر صواريخ متوسطة المدي مابين 50 إلي 70 كيلو متر، ولقد فشلت مصر في حيازة صواريخ سوفيتية؛ لأن السوفيت كانوا غير راغبين في نقل صواريخ تغري مصر على تصعيد التوتر الإقليمي مع إسرائيل،

---

[16] - نفس المصدر السابق.
[17] - نفس المصدر السابق.
[18] - وثائق وزارة الخارجية المصرية، محفظة رقم 1183 (سري جديد) ملف رقم 12(7/4/1) صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكيا (1955-1957) .

بل إن موسكو رفضت أيضًا تزويد مصر بصاروخ فروج –1، وهو صاروخ قتال ميداني يبلغ مداه 32 كيلو متر.[19]

وبرفض موسكو وصلت محاولات مصر إلى طريق مسدود، لكنها سعت مرة أخري إلى بحث واستكشاف إمكانية تصميم وإنتاج صواريخها الباليستية، وعندما لجأت مصر إلى حل تطوير صاروخ محلي، كانت قد استفادت من الدروس السابقة فيما يتعلق بمشروع "سيرفا"، وبينما كانت مصر في حاجة إلى الخبرة الأجنبية لتوجيه بحث وتطوير صاروخ محلي، شعرت بأن علماء الصواريخ الألمان مثل "إنجيل" و"جوركه" لن يكونوا كافيين للمشروع الجديد، حيث كانت في حاجة إلى بنية أساسية مادية مثل منصات اختبار ومعامل الآت متخصصة لبناء أبسط التصميمات الصاروخية، وكانت ألمانيا الغربية بمثابة أرض خصبة لتجنيد خبراء الصواريخ الذين كانوا يعملون بالفعل من البطالة في أوروبا الغربية في أواخر عام 1958 وأوائل عام 1959 .[20]

وقام المصريون بتجنيد مصري باتخاذ مكتب الملحق العسكري في برن بسويسرا مقرًا له، وكان يرأس ذلك الفريق مهندس سويسري– مصري وتاجر سلاح وهو صديق حميم لعبد الناصر يدعي "حسن سيد كامل"، وقد أسس شركتين تعملان في مجال السمسرة لجلب الاحتياجات العاجلة للطيران واحتياجات الصواريخ مثل الصلب المخصص للصواريخ والمكونات الإلكترونية الخاصة بالتوجيه وأجهزة الدفع ومعدات المعامل، بالإضافة إلى إعلانه في عدة صحف بألمانيا الغربية والنمسا عن الحاجة إلى متخصصين بالطيران لشركة تعمل في شمال أفريقيا، ومن خلال تلك الإعلانات نجحت مصر في تجنيد مهندس طيران نمساوي يدعي " فردناند براندر" الذي تولي التدريب على الطائرات النفاثة المقاتلة.[21]

والجدير بالذكر أنه كان هناك فريق مصري أخر لتجنيد الخبراء الألمان، ويرأس هذا الفريق لواء سابق من استخبارات سلاح الطيران يدعي "عصام الدين محمود خليل"، وكان قد سبق وقام بتعيين ألمان لفريق سيرفا الذي يرأسه إنجيل وهو يعلم كيفية التعامل معهم.[22]

وقد إجتمع اللواء "عصام خليل" في أثناء إحدي بعثات التجنيد في ألمانيا الغربية، مع الدكتورالمهندس "برونو إسكرتBruno Iskrt" وهو مدير قسم المحركات النفاثة لشركة

---

[19]- Cairo Documents London, 1972,pp. 132-137 Mohamed Hassanein Heikal;

[20] - Ibid.

[21]- op.cit;pp.150-153 Mohamed Hassanein Heikal;

[22] - Ibid.p154

"ديملر بنز Daimler-Benz" الذي زودهم بأسماء بعض العلماء الذين عملوا في معهد أبحاث الدفع النفاث في "شتوتجارت Stuttgart ، وكان ذلك بمثابة تطور كبير في البرنامج الأول للصاروخ الباليستى المصري.[23]

وكان اللواء "عصام خليل" يزور معهد "شتوتجارت" لفيزياء الدفع النفاث في أواخر عام 1959 عندما اكتشف النواة المستقبلية لفريق تصميم الصاروخ المصري وهم الدكتور "أوجين سنجر" (إدارة البرنامج) والدكتور "فولفجاج بيلتس" (الدفع) والدكتور "بول جوركه (التوجيه والضبط)،[24] وتمكن "عصام خليل" من توقيع عقود سرية معهم بالإضافة إلى عشرين من الفنيين المساعدين لهم من أجل تطوير الصواريخ المصرية، وهي في ظاهرها الأمر كانت تلك العقود مجرد عقود استشارية لبعض الوقت مع بقاء هؤلاء الألمان في وظائفهم في معهد شتوتجارت والعمل في مصر في الأجازات، فقد كانت نشاطات العلماء مغطاة في شكل محاضرات تعقد بجامعة القاهرة عن "رحلات الفضاء".[25]

وكانت إسرائيل فيما يبدو على علم ببرنامج مصر الصاروخي منذ البداية. ومثلما فعلت مع " إفري العد" فقد أرسلت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية جاسوسًا على أنه ألماني للتجسس على علماء الصواريخ، وبالرغم من الضغط الإسرائيلي على " أوجن سنجر" للاستقالة من المشروع، إلا أن البرنامج الصاروخي المصري استمر في عمله، وتم إجراء تجارب إطلاق لنموذجين على الأقل، وأعلن "عبد الناصر" عن صواريخه الجديدة في أحد الاستعراضات، إلا أن الولايات المتحدة لم تبد اهتمامًا.[26]

تطور برنامج الصاروخ المصري (1959-1961)

إن البرنامج الصاروخي المصري استمر على ثلاثة على ثلاثة مراحل زمنية: تبدأ من البحث والتطوير ثم تمتد خلال اختيار النماذج وصولاً إلى الإنتاج

---

[23] - Ibid.

[24] - وثائق وزارة الخارجية المصرية (سري جديد) ملف 6/23/68ج21 (الأسلحة والذخائر للجيش المصري) (56/8/21-51/9/2).- وثائق المشير (محفظة رقم 28 حديث) رقم الملف (1-26/س ج/44) تقارير وبرقيات بشان الأسلحة الموردة لمصر وإسرائيل وتصريح الثلاثة الكبار إمداد الشرق الأوسط بتلأسلحة- وموقف الوفد المصري في لجنة تخفيض السلاح، تصدير الأسلحة من أمريكا وإسرائيل (من 1950/1/21-1950/6/6).

[25] - أوين ل. سيرز: عبد الناصر وعصر الصواريخ في الشرق الأوسط ، مؤسسة روتليدج، الولايات المتحدة الأمريكية، 2006 ، ترجمة الهئية العامة للاستعلامات 2010 ، ص 18-21

[26] - أوين ل. سيرز: عبد الناصر وعصر الصواريخ في الشرق الأوسط، مؤسسة روتليدج، الولايات المتحدة الأمريكية، 2006 ، ترجمة الهئية العامة للاستعلامات 2010، ص 22

فالمرحلة الأولي: بدأت في عام 1959 مع بدء تجنيد من ألمانيا الغربية وإسبانيا، إضافة إلى البعض من النمسا وسويسرا، ووصل "سنجر" و"بليتس" و"جوركة" إلى القاهرة في عام 1960 في ظل مناخ سري، حيث تم الاتفاق على أن يكون انخراطهم في جهود إنتاج الصاروخ المصري لبعض الوقت وأثناء الإجازات من خلال الرحلات المتكررة إلى مصر. وبالفعل كانت هناك طائرة مخصصة تحت الطلب في مطار "إختردينجينIchterdengjin " بشتوتجارت لنقل العلماء إلي مصر، حيث يلقون محاضرات عامة عن الرحلات الفضائية في جامعة القاهرة.[27]

وكانت فكرة الصواريخ الباليستية أمرًا ضروريًا بالنسبة لعبد الناصر، وكان يتطلع بلهفة إلى اليوم الذي يستطيع أن يكشف فيه عن صواريخه ليفاجئ العالم، ويرسل تحذيرًا لإسرائيل. [28]

وحاولت مصر تجنب تكرار بعض المشكلات التي أصابت مشروع "سيرفا"، وكان اللواء "عصام خليل" هو همزة الوصل المباشر بين الحكومة المصرية والفريق العلمي الألماني، كما ترأس " عصام خليل" أيضًا قيادة هيئة الطيران المصري، والتي تشرف على المصانع المرتبطة بجهود بناء الصاروخ، كما تولي "سانجر" مهام الإشراف العام على إدارة البرنامج، كما تولي "بليستز" إدارة قسم تطوير المحركات، كما عهد إلى "جوركه" و"كلينواشتر" بآليات التوجيه، كما شارك "شوران" بدور في تصميم الهيكل، وبالإضافة إلى مهام عملهم كرؤساء أقسام وقاموا أيضًا بتدريب نظرائهم المصريين على علم الصواريخ، وفي الواقع فإن ندرة الموهبة الهندسية المصرية أثبتت أنها عائق هائل خلال المشروع الصاروخي، وتحد لم يسبق حله بشكل مناسب.[29]

ولم يكن نقص تدريب العاملين هو التحدي الوحيد الذي يواجه "سنجر" وفريقه، فقد كان محور جهد بناء الصاروخ المصري يتطلب ورش عمل ومعامل وخلاطات كيميائية وأجهزة وتجارب وآلات، فضلاً عن الصلب والكيماويات المتخصصة.[30]

---

[27]-- <http://www.lexis-nexis.com; Israel's former master spy is taking his lumps quietly," 14 June 1987; in Lexis-Nexis,

[28]- أوين ل. سيرز: عبد الناصر وعصر الصواريخ في الشرق الأوسط ، مؤسسة روتليدج، الولايات المتحدة الأمريكية، 2006 ، ص 21-22

[29] -Ibid.

[30] - Ibid.

ولم تكن مصر الدولة الوحيدة التي تواجه تحديات بناء برنامج صاروخي على تلك الأسس البشرية والفنية الضئيلة، حيث كانت الصين هي الأخرى بدأت تتجه إلى حيازة الصواريخ في ظل ظروف تكاد تكون مماثلة للجهود الصاروخية المصرية في أوائل الستينيات.[31]

وفي نهاية عام 1961 تحول البرنامج الصاروخي من مرحلة التصميمات إلى مرحلة اختبار النموذج الفعلي، وبالفعل تم إجراء تجارب على محركات وعلى الإطلاق بوادي النطرون، كما يذكر "فولفجانج لوتتس" في مذكراته.[32]

وقامت مصر بإطلاق تجربة الظافر حيث النموذج الأول الذي تم اختيباره في وادي النطرون، ثم النموذج الثاني " القاهر" وهو شبيه بالظافر، ولكن على نطاق أكبر، وكانت وكالة الاستخبارات العسكرية الأمريكية تعتقد أنه مماثل لصاروخ ألماني تم تطويره ويطلق عليه "صاروخ ف2 " .[33]

وإنه بالرغم من المشكلات الشائكة كآلية التوجيه، فإن فريق الصاروخ الألماني – المصري قد أحرز تقدمًا ملحوظًا في نموذجي الصاروخي الباليستي، ولم تمنع العيوب الجسيمة لنماذج الصاروخ عبد الناصر من الإصرار على إختبار إطلاق الصاروخ علانية في 1962، وذلك لدعم صورة مصر وسمعته، وأختار عبد الناصر يوم 21 يوليو للكشف عن الصاروخ المصري الجديد للعالم.[34]

وتم توجيه الدعوة إلى 50 صحفي أجنبي من الكتلة الشرقية لمشاهدة مشهد غير عادي في منطقة الصحراء الغربية في مصر تدعي "وادي النطرون"، حيث شاهد المراسلون أربعة صواريخ من نوعين مختلفين ترتفع في سماء الصيف الحارة وتختفي في اتجاه البحر المتوسط.[35]

وفي أثناء طريق عودته، توقف عبد الناصر على جانب الطريق وتحدث مع المراسلين الأجانب في مؤتمر صحفي، وعندما سأله أحد الصحفيين عن الغرض من صواريخه الجديدة، فأجابه عبد الناصر أن الأهمية العسكرية للصواريخ ترتكز على

[31]- op .cit., pp 455-458 Joseph S. Bermudez,
[32] - Ibid.
[33]- op .cit., pp 455-458. Joseph S. Bermudez,
[34]- Ibid.
[35] - op.cit;pp.150-153 Mohamed Hassanein Heikal;

"المدي التي تصل إليه" وعندما سأله صحفي لبناني عن مدي صواريخه الجديدة، فأجابه عبد الناصر: " جنوب لبنان بالضبط" وفي إشارة إلى القدرة الواضحة لمصر لضرب الأراضي الإسرائيلية بالكامل.[36]

وأثناء استضافة الرئيس "عبد الناصر" للصحفيين الأجانب في وادي النطرون، وبثت إذاعة القاهرة أغاني فرح لمدة لاتقل عن ساعتين قبل إطلاق الصواريخ عندما أعلنت وكالة أنباء الشرق الأوسط أن الجمهورية العربية المتحدة دخلت " عصر الصواريخ".[37]

وأشارت صحيفة الجمهورية إلى هذه التجارب الصاروخية بأنها تمثل " مجد ومستقبل مصر"، بينما ألقت صحيفة الأخبار الضوء على الأثر النفسي للصواريخ الجديدة على مصر وأعدائها، وأكدت صحيفة الأخبار على نقطة لا بد أنها كانت ترواد ذهن "عبد الناصر" عندما استأنف برنامج الصواريخ الباليستية بعد حرب 1956، حيث بدأت مقالة الأخبار بجملة "نحن استعدنا إيماننا بأنفسنا" وانتهت بجملة "فالعاملون بالسفارة الإسرائيلية في باريس مفجوعون، واليهود في نيويورك خائفون".[38]

وفي المقابل واجهت الحكومة الإسرائيلية ذلك الخبر بنوع من عدم الأهمية، والتقليل من شأن أهمية إطلاق الصواريخ المصرية، ولكن في الواقع كان هناك اضطراب كبير خلف الكواليس في إسرائيل، وهذا ما أكده نائب الوزراء أنذاك "عيزر فايتسمان" بأن نجاح إطلاق الصواريخ المصرية سيعجل إسرائيل في حيازتها لصاروخ باليستي خاص، أما رد الفعل الأمريكي فكان عابرًا، حيث نقلت الصحف الأمريكية خبر الصاوريخ المصرية دون تعليق، كما أكدت الإدارة الأمريكية أن " التطور الأخير في الصاروخ المصري" لا يمكنه تغيير توازن القوي الإقليمي في الشرق الأوسط.[39]

فقد أحدثت الصواريخ المصرية ردود فعل في إسرائيل، والولايات المتحدة وألمانيا الغربية، وكان المعنى من امتزاج شبكة المشتريات الدولية المصرية مع استخدام "عبد

---

[36]- Ibid ;

[37] -p 154. Ibid,

[38] op.cit;p -153 Mohamed Hassanein,

.

[39] - أوين ل. سيرز: عبد الناصر وعصر الصواريخ في الشرق الأوسط، مؤسسة روتليدج، الولايات المتحدة الأمريكية، 2006 ، ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات 2010، ص 22

الناصر" لصواريخه من أجل الأغراض الدعائية هو أن هذه الأسلحة لا يمكن إغفالها بسهولة خصوصًا من قبل إسرائيل.[40]

الرد الإسرائيلي على برنامج الصواريخ المصرية

كان الرد الإسرائيلي على عملية تجربة الصواريخ والعرض العسكري المصري متمثلاً في عمليات اغتيالات وترويع للعلماء الألمان، وكذلك حملات إعلامية مكثفة ضدهم، كما أن نشاطات المخابرات الإسرائيلية قد أثارت أزمة سياسية في إسرائيل، مما أدى إلى توتر العلاقات بين إسرائيل وألمانيا الغربية وسويسرا، وأظهرت الحملة ضد العلماء في مصر أن جل خوف إسرائيل أن يتم تزويد صواريخ عبد الناصر بأسلحة دمار شامل، وقد اتخذت إسرائيل من الصواريخ المصرية مبررًا لطموحاتها في امتلاك أسلحة نووية وصواريخ باليستية، وفي أعقاب تجربة الصواريخ والعرض العسكري المصري في يوليو 1962 تحولت قضية الصواريخ المصرية من قضية محلية إلى قضية دولية، وما كان يعني لإسرائيل هو إحباط تجربة الصواريخ الناصرية، حيث بدأت الضغط على ألمانيا الغربية والحكومة الأمريكية لإلقاء الضوء على برنامج الصواريخ المصري.[41]

وقد أشار "شيمون بيريز" إلى أن عملية إطلاق الصواريخ المصرية تمثل خطرًا شديدًا محدقًا بإسرائيل يترتب عليه اتخاذ تدابير جديدة لحماية نفسها منه، والحقيقة أن ما بدا كجهود مصرية متواضعة للحصول على أسلحة طويلة المدي بات يمثل بؤرة لآزمة مصغرة، حيث وضعت إسرائيل حملتها ضد الصواريخ على أعلى درجة من الاستعداد.

وبناءًا على ماسبق تحركت إسرائيل على ثلاث محاور للتصدي لبرنامج الصواريخ المصرية، وكانت كالآتي:. المحور الأول: الاستخبارات الإسرائيلية على الصواريخ المصرية، المحور الثاني: الضغط على الحكومة الألمانية لترهيب العلماء الألمان، المحور الثالث: عمليات تصفية العلماء الألمان.[42]

---

[40] - نفس المرجع السابق والصفحة.

[41] - سعيد الجزائري: المخابرات والعالم، الطبعة لأولى 1988 دار الجيل، بيروت، ص 189 .

[42] - محمود مراد: الحرب الخفية"قضية العلماء الألمان في مصر- جاسوس في القاهرة" ، 1980، ص18 .

المحور الأول: الاستخبارات الإسرائيلية على الصواريخ المصرية

أرسلت الوحدة 131 بالاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في عام 1961 أحد أهم جامعي الاستخبارات الواعدين لاختراق الجالية الألمانية والنمساوية، وكان اسمه الحقيقي هو "فولفجانج لوتتس Wolfgang Lotts" وكان معدًا إعدادًا جيدًا لمهمته، – وقد ولد "لوتتس" في عام 1921 لأم يهودية ألمانية تعمل بالتمثيل، وقد أكد "لوتتس" في مذكراته أن خلفيته المسرحية؛ بسبب عمل أبيه بإدارة الأعمال المسرحية قد نفعته بشدة في مصر عندما طلب منه القيام بدور مسرحي بها،[43] ويذكر أن "لوتتس" قد انضم إلى الجيش البريطاني عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية، وأنه كان يجيد اللغات العربية والألمانية والعبرية والإنجليزية، وقامت الوحدة 131 بتجنيد "لوتتس"، وكان يعتبر فرصة غير عادية للاستخبارات الإسرائيلية بسبب خلفيته الألمانية، وبسرعة تعلم "لوتتس" مهام وظيفته الجديدة مثل الاتصال بالشفرة وتجنيد الجواسيس، بالإضافة إلى إطلاعه على تعقيدات السياسة المصرية.[44]

وقضى "لوتتس" بعض الوقت في ألمانيا الغربية للتمويه تحت غطاء أنه ضابط جيش سابق، وتم التنسيق بعناية مع استخبارات ألمانيا الغربية على تغطيته لأنها كانت مهتمة بأنشطة العلماء الألمان في مصر، ثم بعد ذلك غادر لوتتس ألمانيا متجهًا إلى مصر عن طريق إيطاليا، وعند وصوله إلى القاهرة، بحث " لوتتس عن نوادي الفروسية، وذهب إلى نادي الفروسية بالجزيرة– وهو واحد من أبرز المؤسسات الاجتماعية لطبقة الجيش المصري ويعتبر البيت الثاني لكثير من الضباط– وسرعان ما تمكن من مصادقة الرئيس الشرفي للنادي "يوسف على غراب" والذي كان لواء بالشرطة، ولقد تمكن "لوتتس"؛ بسبب خلفيته عن الفروسية من الدخول في ذلك العالم المقصور على ضابط الجيش المصري وأقرانهم في قوات الأمن، وتمكن من عمل صلات تنفعه وتنفع اسياد الإسرائيليين خلال الشهور التالية.[45]

واستغل "لوتتس" صداقته النامية مع اللواء " على غراب" الذي أغرقه "لوتتس" بالهدايا الثمينة، كما صادق أيضًا اللواء "فؤاد عثمان"، وهو ضابط بالمخابرات العسكرية، وهو المسئول عن تأمين برنامج الصاروخ الباليستي المصري، وكان اللواء

---

[43] -محمود مراد: المرجع السابق ، ص 18 -20 .

[44] - محمود مراد: الحرب الخفية"قضية العلماء الألمان في مصر- جاسوس في القاهرة" ،ص 22.

[45] -op .cit., pp 455-458 Joseph S. Bermudez, Jr.,

"عثمان" أحيانًا ما ينزلق ببعض التفاصيل حول المشكلات التي يتعرض لها المشروع الصاروخي.[46]

وتمكن "فولفجانج لوتتس" من توطيد شبكة ممتدة من العلاقات في الدوائر السياسية المصرية وفي الشرطة وقوات الأمن وفي قوات الجيش وبين خبراء علم الصواريخ الألمان والنمساويين.[47]

فهذا كان من ناحية الموساد، أما تحرك إسرائيل فجاء كرد فعل بعد تحول البرنامج الصاروخي المصري إلى مرحلة تطوير النموذج، لكن عند تلك النقطة كشفت إسرائيل مفاجأة، ففي صباح 6 يوليو 1961 أطلقت إسرائيل صاروخًا مداه 220 كيلو مترًا أطلقت عليه " شافيت2 2 Shavit" لمسافة 100 كيلومتر في الجو من منصة لإطلاق الصواريخ من خارج تل أبيب. وفي بيان عام موجز مصاحب لإطلاق الصاروخ غير الموجه المتعدد المراحل كان فقط لاختبار طقس "الغلاف الأيوني" وأبلغ رئيس الوزراء الإسرائيلي "ديفيد بن جوريون" الذي حضر إطلاق الصاروخ مجلسه الوزاري أن الغزوة الإسرائيلية الجرئية في علم الصواريخ حالت بين"عبد الناصر" وبين ذلك العلم بكثير من المراحل.[48]

وفي الحقيقة أنه لم يكن هناك صاروخ آخر يطلق عليه "شافيت 1" قبل "شافيت 2" ، ولكن كانت إسرائيل تسعي إلى غرس فكرة أنها أطلقت بالفعل نسخة أولي من هذا الصاروخ، وثانيًا: أن محللي الاستخبارات الإسرائيلية كان يدور بأذهانهم أن هدف

"عبد الناصر" هو إطلاق صواريخ في الذكري التاسعة لثورة 23 يوليو 1952، لذلك سعي "بن جوريون" أيضًا إطلاق الصاروخ"شافيت2" ليبرهن على الوضع الإسرائيلي كقوة تكنولوجية متفوقة في الشرق الأوسط.[49]

وبرغم تحمل مصر لآثار إطلاق الصاروخ الإسرائيلي الناجح، استمرت قوات الاستخبارات الإسرائيلية في عملها ضد برنامج مصر الصاروخي، واقترب رئيس الموساد " أيسر هاريلAcer Harel"* من نظيره الألماني "رينهارد جيلن" إيمانًا منه

46- Ibid. ,

47 - Ibid.

48 - أوين ل. سيرز: عبد الناصر وعصر الصواريخ في الشرق الأوسط ، ص 22

49 - أوين ل. سيرز: المرجع السابق ، ص 23

بأن لديه معلومات كافية عما يفعله الألمان في مصر، حيث كان مسلحًا بما لديه من معلومات استخباراتية من "لوتتس" وآخرين، ثم اتهم "جيلن" بإغفال قضية العلماء الألمان، وحذره أن الموساد سيقوم بعمل ما إذا لم يعد العلماء إلى ألمانيا.[50]

وكان "جيلن" منزعجًا من اتجاه مصر إلى موسكو، وبالرغم من اعتراف ألمانيا الغربية بأهمية إسرائيل بالنسبة للغرب إلا أن الألمان كانوا يخشون من اندفاع مصر إلى الكتلة الشرقية، فقد كانت ألمانيا الغربية متخوفة أيضًا من احتمالات أن تقيم " عبد الناصر" علاقات مع ألمانيا الشرقية.[51]

وقد أفادت بعض التقارير أن المخابرات الإسرائيلية قد جمعت كمًا هائلاً من المعلومات حول الصواريخ المصرية، إلا أنه طبقًا لـ " فولفجاج لوتتس" بالقاهرة لم يأخذ الإسرائيليون هذه المعلومات المخابراتية بشكل جاد إلى أن تمت التجارب في يوليو 1962 والتي فرضت حذرًا لابد منه.[52]

ألقي البعض باللوم على رئيس الموساد "أيسر هاريل" لتجاهله التهديدات الموجهة لإسرائيل– ففي عام 1952 قام رئيس الوزراء "دافيد بن جوريون" بتعيين "هاريل" في منصب الرجل الثاني في الموساد، ومنذ ذلك العام وحتي استقالة "هاريل" عام 1963 فقد حققت الموساد في عهده نجاحات كبيرة مثل القبض على مسئول معسكر الإعدام النازي "أدولف ايخمان Adolf Eichmann" والذي كان هاربًا. ورغم ذلك فقد تم نسيان هذه النجاحات مؤقتًا بمجرد إبراز أخبار الصواريخ المصرية في الصحف الإسرائيلية والمناقشات الساخنة بخصوصها في مجلس الوزراء، واعتقد البعض ان جهاز الموساد فشل، وهكذا اصبحت سمعة " أيسر هاريل" والموساد على المحك.[53] وكانت إسرائيل ترصد كل شئ عن برنامج الصواريخ المصرية، وكان تسير من اتجاه آخر ضد العلماء الألمان.

---

[50] - أوين ل. سيرز: المرجع السابق ، ص 24

*- وقد ولد أيسر هاريل في روسيا عام 1912، مثل كثير من المهاجرين الآخرين في زمنه فقد غير اسمه عند وصوله إلى فلسطين ، وكعضو في الهجانة فقد بدأ في جمع المعلومات عن اليهود الأرثوذكس المتشددين. وبعد تأسيس دولة إسرائيل استخدم " هاريل" مهاراته في المراقبة الداخلية، وعرفته بالجاليات اليهودية والعربية في العمل كمدير لل " شين بت" وهو جهاز المخابرات الداخلية. انظر: أوين ل. سيرز: عبد الناصر وعصر الصواريخ في الشرق الأوسط.

[51]- أوين ل. عبد الناصر وعصر الصواريخ في الشرق الأوسط، ص 25-26.

[52] - أوين ل. المرجع السابق، ص 26 .

[53] - محمود مراد: الحرب الخفية"قضية العلماء الألمان في مصر- جاسوس في القاهرة"، ص 24.

المحور الثاني: الضغط على الحكومة الألمانية لترهيب العلماء الألمان

بدأت المخابرات الإسرائيلية في التحرك السريع، وبنهاية شهر يوليو1962 – بعد مرور عدة أيام من العرض العسكري الذي شهده الرئيس عبد الناصر – أنشا "هاريل" وحدة خاصة داخل جهازه مخصصة فقط لمسألة الصواريخ المصرية، فقد قامت المخابرات العسكرية الإسرائيلية بالاجتماع بـ " فولفجانج لوتتس" للوقوف على مدى معرفته بالصواريخ الناصرية، كما أن أوامر قد وجهت إلى "لوتتس" للحصول على قائمة بأسماء وعناوين العلماء الألمان والأوربيين العاملين بالمشاريع العسكرية المصرية.[54]

وقد حصل "لوتتس"على وثيقتين تحتويان على معلومات مهمة تتعلق بوضع مشروع الصواريخ، تحتوي الوثيقة الأولي على ميكروفيلم مفصل عن النظام الإرشادي الخاص بالصواريخ الباليستية المصرية، أما الوثيقة الثانية فكانت أكثر أهمية ومثيرة للجدل والخلاف، حيث أن محتوياتها استخدمت فيما بعد كدليل في المحكمة السويسرية ومحل تدقيق لشكوك المسئولين الأمريكيين، وكانت هذه الوثيقة عبارة عن خطاب مؤرخ في 24 مارس 1962 موجه من "فولفجانج بيلتس" إلى "كامل قزاز" المدير المصري لمصنع 333 يطلب من الحكومة المصرية مبلغ 3.7 مليون فرنك سويسري لشراء قطع ومعدات خاصة بعدد 500 صاروخ فئة 2 وكذلك 400 صاروخ فئة 5 ، وأن خطاب بيلتس – قزاز تم تقديمه بواسطة " أيسر هاريل" إلى "بن جوريون" خلال اجتماعهما في 16 أغسطس 1962 كدليل على القدرة الفائقة للموساد.[55]

وقد مارس هاريل ضغطه لاتخاذ موقف عاجل ضد العلماء الألمان في القاهرة، وطلب "بن جوريون" من مستشار ألمانيا الغربية "كونراد أديناور Konrad Adenauer " إعادة العلماء الألمان من القاهرة ، وكان "بن جوريون" مترددًا على عكس مدير استخباراته الذي كان مقتنعًا تمامًا بأن الألمان يحاولون للمرة الثانية إبادة اليهود، إلا أن رئيس الوزراء "بن جوريون" لم يكن راغبًا في المخاطرة بالعلاقات الحساسة مع بون، والتعرض لمسألة المواطنين الألمان الذين يعملون بالقاهرة، وقد جاءت رسالة رئيس المخابرات العسكرية اللواء "مئير عاميت" وكذلك نائب وزير

[54] - محمود مراد: المرجع السابق"، ص 25.
[55] - أوين ل. سيرز: المرجع السابق، ص 29 .

الدفاع "شيمون بيريز" لتؤكد تردد "بن جوريون"، كما اختلف المحللون في الاستخبارات العسكرية مع الموساد في مدى خطورة الصواريخ المصرية.[56]

وإن "مئير عاميت" قد ناقش مشروع الصواريخ المصرية مع "بيريز"، وأكد أن الصواريخ القاهرية لا تمثل أي تهديد حقيقي لإسرائيل، إضافة إلى ذلك فقد لاحظ "عاميت" بأن مصر تواجه صعوبات جمة فيما يتعلق بنظام تشغيل الصواريخ وهي مسألة ليست قريبة من الحل.[57]

استجاب "بيريز"، ولم يكتف فقط بالموافقة على تقييم وحدة "أمان" – مركز الأبحاث بوزارة الدفاع الإسرائيلية– للموقف، بل نقله إلى رئيس الوزراء الذي عهد إليه بإدارة العلاقات الحساسة مع باريس وبون، وفي مناقشة مسألة التشدد مع "أديناور"، فقد أوضح "بيريز" لـ "بن جوريون" معارضته، وخاصة أنهم كانوا بصدد مناقشة صفقة أسلحة مع بون. وقال "بيريز" أيضًا: "إن إسرائيل لن تكسب شئيًا إذا ما ساومت " أديناور" حول ما يمكن أن يتعرض له من إحراج إذا ماتم الإفصاح عن مسألة الألمان المتواجدين في القاهرة للمساعدة في إنشاء الصواريخ، وقد أوصى "بيريز" باتخاذ المسلك الهادئ".[58]

وبموافقة من "بن جوريون"، فقد أرسل رسالة شفهية إلى وزير الدفاع الألماني "فرانتس جوزيف ستراوس Joseph Strauss " في 17 أغسطس 1962 يبرز فيها قلق إسرائيل بخصوص العلماء الألمان في مصر، ويسأل بلطف عن جهل "بون " الواضح لأنشطتهم، وفي نفس السياق أوضح "بيريز" إلى الحكومة الألمانية بأن العلماء الألمان في مصر يخالفون الاستراتيجية الألمانية التي تسعى لتقوية الروابط مع إسرائيل، وقد ختم رسالته بأمل متحمس أن توقف ألمانيا أنشطة مواطنيها في مصر.[59]

وقد كانت إجابة "ستراوس" تتضمن وعودًا غير قاطعة، بأن بون سوف تسعى لمنع علمائها من مساعدة "عبد الناصر" في سعيه نحو أسلحة متطورة، وفي محاولته لتخفيف قلق الجانب الإسرائيلي، فقد أكد "شتراوس" أن "فولفجانج بيلتس" كان دون

---

[56] - http://www.lexis-nexis.com; Israel's former master spy is taking his lumps quietly," 14 June 1987; in Lexis-Nexis,

[57] - ريتشارد ديكون: المخابرات الإسرائيلية، طلاس للدراسات والترجمة، عمان، الطبعة الأولى 1987، ص 289

[58] - ريتشارد ديكون: المخابرات الإسرائيلية، طلاس للدراسات والترجمة، ص 297-294

[59] - محمود مراد: الحرب الخفية"قضية العلماء الألمان في مصر- جاسوس في القاهرة" ،ص 30.

المستوي، وقد تزامن تراخى بون مع مخاوف إسرائيل من التطور التكنولوجي للصواريخ المصرية، بما يعزز قناعة "تل أبيب" باتباع استراتيجية أكثر نشاطًا لتسوية مسألة عبد الناصر والألمان.[60]

وفي الوقت ذاته استجاب "فولفجانج لوتتس" لإعادة التشديد على برنامج الصواريخ المصري، وعاد في سبتمبر 1962 إلى باريس ومعه قائمة باسم وعنوان كل عالم ألماني يعمل في القاهرة، وكانت معرفة اسماء العلماء الألمان وعائلاتهم هى مهمة المخابرات الإسرائيلية خاصة، وأن الإسرائيليين أدركوا أن العلماء يمثلون مركز الثقل الخاص ببرنامج الصواريخ المصري.[61] وبالتالي بات اغتيال علماء الألمان هو الاتجاه الأفضل لتصفية برنامج الصواريخ المصرية.

المحور الثالث: عمليات تصفية العلماء الألمان – عملية "داموكل"-.

نظرًا لأهمية هؤلاء العلماء فقد باتوا هدفًا إسرائيليًا لحملة من الترويع والاغتيال عرفت بعملية "داموكل" ، وقرر "بن جوريون" رئيس اللوزراء عدم إعطاء الأمر ببدء العملية حتى تسلم الرد على رسالة "بيريز" من بون، وبما أن الحكومة الألمانية لم تتخذ موقفًا عاجل ضد علمائها،. ومن ثم أعطى رئيس الوزراء الإسرائيلي الأمر ببدء العملية ضد العلماء .[62] وطبقًا للتقارير فإن المدير العام لـ " أمان عاميت" لم يبد اعتراضًا على العملية مع أنه مازال يعتقد بأن الموساد يقلل من خطر الصواريخ المصرية، ومن ناحية أخرى فإن وزيرة الخارجية الإسرائيلية "جولدا مائير" آنذاك لم تكن واثقة فيما يتعلق بالتقليل من قدرات الصواريخ الناصرية، فقد أيدت بقوة استراتيجية " هاريل" ضد العلماء داعية إلى "حرب شاملة ضد العلماء" كما لو كانوا خلفًا حقيقيًا للنازيين.[63]

وبمجرد حصوله على الموافقة من "بن جوريون" طار " أيسر هاريل" إلى أوروبا لمقابلة منفذي العملية، وكان من ضمنهم العضو السابق لعصابة شتيرن ورئيس الوزراء الإسرائيلي القادم "إسحاق شامير" . وقرر "هاريل" الإشراف على العملية

---

[60] - المرجع السابق، ص 33 .
[61] - نفس المرجع السابق والصفحة.
[62] - أوين ل. سيرز: المرجع السابق، ص 31 .
[63] - أوين ل. سيرز: المرجع السابق، ص 32 .

وإدارتها بنفسه من خلال مقر متنقل في عدة مدن أوروبية طوال فترة تنفيذ العملية ضد العلماء.[64]

وقد كان "هاينس كروج Heinz Krug"– مدير شركة إنترا– هو الضحية الأولي، ففي الحادي عشر من سبتمبر 1962 بأن رجلاً غربيًا داكن البشرة ذو ملامح شرقية دخل مكاتب إنترا في "ميونخ"، وبعد ثلاثين دقيقة دُمرت المكاتب وفيها "كروج"، وفي اليوم التالي أبلغت زوجة "كروج" عن غياب زوجها، واكتشف تحريات الشرطة بأن السيارة المرسيدس الخاصة بكروج واقفة في حي سولين–ميونيخ، وملطخة بالطين، وتقريبًا في نفس الوقت اتصل مجهول تليفونيًا بالشرطة، وأخبر بموت "كروج" دون إيضاحات، ولم يتم العثور على جثة "هاينس كروج"، وفيما عدا هذا الاتصال التليفوني فلم يكن هناك أية دلائل على أية أخطاء في الجريمة، وببساطة شديدة فقد اختفي هذا الإنسان من على وجه الأرض.[65]

في السابع والعشرين من نوفمبر 1962 كانت سكرتيرة "فولفجانج بيلتس" والتي تدعى "هانلور ويند Hanlor Wand_" تفرز البريد بمصنع 333 بمصر الجديدة عندما وقع في يدها مظروف سمين معنون إلى "بيلتس Bilts " من "عندان" في "هامبورج"، وعندما فتحت "ويند" الخطاب انفجر فيها مسببًا لها عمى دائم في عين واحدة وصم، وقد هرب "بيلتس" دون أن يصاب بأذى، وفي اليوم التالي تم استلام طرد كبير مكتوب عليه " تاب خاص بسعر الفائدة" ومعنون إلى العميد "كامل قزاز" مدير مصنع 333 ، وقد انفجر مسببًا مصرع خمسة مصريين وإصابة ستة آخرين، وبالبحث عن المصدر عرف أن الناشر في شتوتجارت ولا وجود له، وفي أعقاب هذين الانفجارين تم اتخاذ إجراءات أمنية إلا أن الحملة حققت مبتغاها، حيث أن العلماء والفنيين الألمان بالقاهرة اضطروا فجأة لإعادة النظر في عملهم بمصر.[66]

وكانت هناك أساليب أخرى غير الاختطاف والتفجير اتبعتها الموساد، وهي أساليب أخف حدة وأكثر خباثة مثل: كتابة خطابات تحذيرية للعاملين بالبرنامج تحثهم على الاستقالة معللين بأنهم لن يتركوا الفرصة لعبد الناصر لتدمير إسرائيل، محذرًا بأن

---

[64]- http://www.lexis-nexis.com; Israel's former master spy is taking his lumps quietly," 14 June 1987; in Lexis-Nexis,

[65] - محمود مراد: الحرب الخفية"قضية العلماء الألمان في مصر- جاسوس في القاهرة"، ص 30.

[66] - محمود مراد: المرجع السابق"، ص 31-33.

الإسرائيليين قلقون على أمن وسلامة دولتهم، وأنهم إذا اقتضت الضرورة سوف يدمرون أفراد الجنسيات الأخرى الذين يؤدون عملهم في برنامج الصواريخ المصرية وتحويلها إلى رماد وخطابات أخرى تهدد بقتل زوجاتهم وأولادهم إذا لم يتركوا عملهم لدى المصريين.[67]

الهدف التالى لـ " أيسر هاريل" كان خبير برنامج التشغيل المتمركز في ألمانيا الغربية دكتور "هانز كلينو وشتر" – وهو عالم ألماني يقوم بعمل أبحاث خاصة بنظام تشغيل الصواريخ إلكترونيًا نيابة عن وزارة الدفاع بالجمهورية العربية المتحدة– ، الحقيقة أن هاريل كانت تسيطر عليه فكرة إقصاء " كلينووشتر" حيث أن عمله أساسى في برنامج الصواريخ المصرية الطموح.[68]

وفي الثاني عشر من فبراير 1963 قضى رئيس الموساد ليلة شتاء باردة مجتمعًا في سيارة مع عميل آخر من الموساد في انتظار اغتيال "كلينووشتر" بعد خروجه من معمله في مدينة لوراش البافارية، ولكن الأقدار هيأت له الحياة بعد أن تأخر عن خروجه من المعمل فانفجرت القنبلة قبل خروجه، ونجأة "كلينوو شتر" من الموت ، إلا أن البوليس السويسرى علم بمنفذي تلك العملية فقام بالقبض على عميلين الموساد "جوكليك" و"بن غال"، وقد أعلنت الحكومة السويسرية في 15 مارس 1963 نبأ القبض على عميلين إسرائيلين.[69]

وأن الحكومة السويسرية لم تعلن رسميًا عن محاكمة العميلين الإسرائيليين والأحكام الصادرة ضدهما، فقد أصدر"بن جوريون" أوامره بإبقاء الأمر في طئ الكتمان على الأقل على المدى القريب، حتى تتفاوضل إسرائيل مع سويسرا لإطلاق سراح "جوكليك وبن غال"، وكأحد الحوافز لتعاون الحكومة السويسرية سوف توافق إسرائيل على التغاضى عن الدور الحرج والمحتمل للشركات السويسرية المسجلة في برنامج الصواريخ المصرية، ولسؤ حظ إسرائيل فقد قامت المخابرات المصرية بتسريب قصة القبض على جوكليك قبل اتمام الصفقة مع سويسرا ، مما اضطر برن لإعلان خبر القبض عليه وعلى شريكه.[70]

---

[67] - نفسه.
[68] - أوين ل. سيرز: المرجع السابق، ص 32-33 .
[69] - أوين ل. سيرز: المرجع السابق، ص 33 .
[70] - محمود مراد: الحرب الخفية"قضية العلماء الألمان في مصر- جاسوس في القاهرة" ، ص 36.

في 16 مارس 1963 اجتمع رئيس الموساد "هاريل" سرًا مع رؤساء تحرير كبريات الصحف الإسرائيلية وأعطاهم تفاصيل الحادثة الخاصة بجوكليك وبن غال. وفي اليوم التالي وقع اختياره على ثلاثة صحفيين من هاآرتس، ومعاريف ويديعوت أحرونوت وأعطاهم التفاصيل الخاصة بالشركات الإلمانية التى تعمل في مشروع الصواريخ المصري وشجعهم على السعى وراء تفاصيل ومعلومات أكثر، كما حضر أيضًا مراسلون أجانب وأعطتهم الموساد تفاصيل واقعة القبض السويسرية.[71]

فجرت عملية الإفصاح التى قام بها "هاريل" عن التورط الألماني في بناء الصواريخ بالقاهرة والأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وكذلك الأسلحة الإشعاعية، وابلاً من المقالات الصحفية المثيرة عن القنابل الذرية المصرية والقنابل الميكروبية، وحتى الأشعة القاتلة، كما ألقى راديو إسرائيل بالحجر الأول في مارس 1963 معلنًا عن العلماء الألمان الذين كانوا يعملون بمصر لإنتاج وضبط الأسلحة المحرمة دوليًا، كما صرح الراديو بأن هؤلاء العلماء كانوا يساعدون القاهرة في تطوير رأس من الكوبالت لوضعها على الصاروخ المصري القاهر، أرض– أرض والذي سوف ينشر جزئيات إشعاعية في مساحات كبيرة، فجرت مثل هذه القصص موجة عاطفية مثيرة للدهشة ضد الألمان في دولة نجا شعبها من الأبادة فقط منذ عشرين عامًا، ولذا على الألمان أن يدركوا أن إسرائيل لن تقف صامتة والألمان يبنون الصواريخ لعبد الناصر والمقدر لها تدمير دولة إسرائيل.[72]

كما أبرزت "نيوريوك تايمز New York Times" ما أشيع عن المحاولات المصرية لتطوير رأس نووية لصواريخها، وذكرت بأن الشعب الإسرائيلى – نسبيًا – يعرف القليل عن خطط الصواريخ الخاصة بـ "عبد الناصر"، مستوعبين ما يمكن أن تكشفه وسائل الإعلام المحلية والعالمية، فقد أصبحوا متحيرين، وخاصة بعد الكشف عن واقعة "جوكليك وبن غال" رابطين بينها وبين تصريحاته عن التجارب المصرية للصواريخ الباليستية والكيماوية والبيولوجية والإشعاعية والأسلحة النووية.[73]

---

[71] - نفسه.

[72] - أوين ل. سيرز: المرجع السابق، ص 34 .

[73]- http://www.lexis-nexis.com; Israel's former master spy is taking his lumps quietly," 14 June 1987; in Lexis-Nexis,

توتر العلاقات الألمانية الإسرائيلية وأثرها على برنامج الصواريخ المصرية.

إن جمال عبد الناصر استاء من الضجيج الأعلام الإسرائيلى بشأن الصواريخ المصرية، ولم يفهم المغزى من هذا الاحتجاج العنيف داخل إسرائيل تجاه الصواريخ الألمانية الصنع، وقد سجل "هيكل" أن الرئيس المصرى احتج في حديث مع السفير الأمريكى "جون إس بادو" أن الروس والأمريكيين لديهم علماء ألمان، فلماذا ينكر ذلك على المصريين؟

واعلنت الحكومة الإسرائيلية في 19 مارس 1963 بأنها سوف تكشف في القريب العاجل الطبيعة المروعة لمشروعات الأسلحة المصرية إلا إذا خففت الحكومة السويسرية من حدة محاكمتها لجوكليك وبن غال، وقد كان وزير الأشغال العامة أكثر تحديدًا في تصريحاته العلنية، حيث وعد الناخبين من معسكر الموت بأنهم لن يقفوا مكتوفى الأيدى بينما النازيين الجدد يعملون في خدمة القاهرة لتدمير إسرائيل.[74]

واستمر الضغط على "بن جوريون" رئيس الوزراء الإسرائيلى عن طريق عدد من أعضاء وزراته، وعلى رأسهم وزيرة الخارجية "جولدا مائير" لاتخاذ موقف من الحكومة الألمانية وتحميلها مسئولية وجود العلماء الألمان في القاهرة للعمل في برنامج الصواريخ المصرى. أما "بن جوريون" نفسه وبيريز ودايان، فكانت وجهة نظرهم أن برنامج الصواريخ المصرى لم يرق إلى مستوى التهديد السريع لإسرائيل، وهكذا حدث الانقسام داخل مجلس الوزراء الإسرائيلى ولم يستطع "بن جوريون" سد هذه الفجوة، واستمرت "جولدا مائير" فى اتهام العلماء والألمان بالطمع وبميل النازى إلى كره إسرائيل، وكررت بأن نمو العلاقة بين مصر والنازيين ليست جديدة، وأن القاهرة استمرت تمثل مركزًا رئيسيًا وملاذًا آمنًا للنازية، وطالبت "جولدا مائير" بأن تتحمل الحكومة الألمانية مسئوليتها وتعمل على إنهاء عقود مواطنيها مع مصر خاصة، وأن هؤلاء الألمان لا يطورون فقط الصواريخ الهجومية وإنما أيضًا الأسلحة الممنوعة دوليًا.[75]

---

[74] - عادل عبد العزيز المليجي، الاستراتيجية القومية الإسرائيلية -رسالة ماجستير-. جامعة القاهرة 1985، ص328.

[75] - أوين ل. سيرز: المرجع السابق، ص 35.

وأخيرًا أفضى هذا الغليان فى الكنسيت إلى قرار فيما يتعلق بقضية العلماء الألمان، حيث تمت الموافقة عليه بالإجماع ما عدا الشيوعيين فقط، وقد أوضح القرار أن عمل العلماء والفنيين الألمان فى مصر يمثل خطرًا يهدد أمن إسرائيل وشعبها، وأضاف: إن ألمانيا لا تستطيع إعفاء نفسها من تحمل مسئولية أفعال مواطنيها بالقاهرة، وانتهى القرار إلى أنه من واجب الحكومة الألمانية أن تضع نهاية لأنشطة مواطنيها الخطيرة، وأن تتخذ جميع التدابير لمنع هذا التعاون مع الحكومة المصرية.[76]

وفي 21 مارس أطلقت ردود غاضبة فى القاهرة نتيجة لهذه الزوبعة الكلامية المنبثقة من إسرائيل، وقد أنكر "عبد القادر حاتم" وزير الإرشاد المصري – الإعلام المصري–تلقى أية مساعدات ألمانية للحصول على أسلحة نووية، كما صرحت السفارة الألمانية بالقاهرة بوجود علاقات واتصالات ودية مع العلماء والفنيين الألمان، كما أنكرت أيضًا معرفتها بأي تورط ألمانى في برنامج الأسلحة النووية المصري،[77] وقد صرح المراقبون الدوليون بأن مصر رغم أنها هى بؤرة خوف إسرائيل إلا أن كثيرًا من النقد اللاذع كان موجهًا لـ "بون"[78].

ذكرت جريدة "نيوريوك تايمز" في 21 مارس 1963 بأن اتهام إسرائيل للجمهورية العربية المتحدة – عدوها الرئيسي– وكذلك الألمان الذين يعملون لديها كان متوقعًا، إلا أن الجديد هو النقد اللاذع الموجه لحكومة ألمانيا الغربية وشعبها فى الوقت الذي يسعى فيه "دافيد بن جوريون" لتبنى سياسة التقارب مع ألمانيا.[79]

موقف مصر وألمانيا من تصرفات إسرائيل

في اليوم التالى استمر مسئولون مصريون وألمان فى التعبير عن رد فعلهم تجاه خطاب "جولدا مائير" وقرار الكنسيت، وانتقد وزير الإعلام المصرى العملاء الصهاينة الذين يقومون بأعمال إجرامية ضد عائلات الخبراء الألمان الذين يتعاونون مع الجمهورية العربية المتحدة، وصرح هذا الوزير بمنتهى الثقة أن دافع إسرائيل ربما يكون عدم رضاها عن التقدم العلمى والتكنولوجى المصرى، وأعلنت ألمانيا عن رفضها إشتراك هؤلاء الألمان في زيادة التوتر الإقليمى، الإ أنها لا تستطيع التأكيد أن

---

[76] ـ العقيد أبو الطيب: الاستخبارات الصهيونية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993 ، ص 71.

[77] ـ ا العقيد أبو الطيب: المرجع السابق، ص78.

[78]- op.cit;pp.168-169 Mohamed Hassanein Heikal;

[79] - Ibid.

الفنيين الألمان كانوا يساعدون مصر في إنتاج صواريخ هجومية، وإن كان هذا ما يحدث، فهو بالتأكيد دون علم أو موافقة الحكومة الاتحادية، وعلى صعيد آخر صرح متحدث حكومى ألمانى معارضًا ما سبق أن صرح به اعترافه بوجود أحد عشر خبيرًا ألمانيًا يعملون فى إنتاج الصواريخ المصرية ، وفي 25 من مارس 1963 أنكرت "بون" اشتراك مواطنيها في انتاج أسلحة دمار شامل بمصر. [80]

وفي خلف الكواليس كان هناك مسئولون حكوميون ألمان يبحثون عن معلومات للرد القاطع على الإدعاءات الإسرائيلية، وعندما طالب وزير الخارجية الألماني الإسرائيليين بتقديم دليل ملموس للبرنامج المصري الخاص بأسلحة الدمار الشامل، أجابوا بأن المستندات الدالة أرسلت إلى وزير الدفاع الألمانى، وقد رفضت وزارة الدفاع الألمانية تسليم المستندات إلى وزارة الخارجية خشية تعرض المصادر الإسرائيلية في مصر للخطر. [81]

وعقبت وزارة الخارجية بأنه لا وجود للألمان في مشروع أسلحة الدمار الشامل المصرى وفي تبادل المعلومات مع دبلوماسى أمريكى، أكد أحد المسئولين بوزارة الخارجية وجود أربعة ألمان يعملون في برنامج الصواريخ المصري، يساعدهم أستراليان وستة من ألمانيا الشرقية غير معروف انتماءاتهم. [82]

وبمراجعة وزارة الخارجية الألمانية الغربية خلافها مع إسرائيل من منظور الصراع الشرقى – الغربي وتمسكًا بمبدأ "هالشتاين Halstein" الذي ينص على أن بون سوف ترفض التعاون مع تلك الدول التى أقامت روابط دبلوماسية مع منافستها ألمانيا الشرقية، فقد تعاملت ألمانيا الغربية مع مصر على أنها ورقة رابحة لابد من استثنائها من الكتلة الشرقية. وطبقًا لإفادة أحد المسئولين بوزارة الخارجية إلى نظيره ألأمريكى أن بون كانت غير راغبة في إجبار العلماء ألألمان على العودة إلى القاهرة حيث أن المصريين وقتئذ سوف يتجهون إلى موسكو للمساعدة، وفى هذه الحالة فإن الكتلة الغربية هى الخاسرة. ثم أفاد نفس المصدر بأن الألمان عقدوا العزم على التعامل مع قضية القلق الإسرائيلى من الصواريخ بأن يطلبوا من سفارتهم فى القاهرة أن يجمعوا

---

[80] - Ibid,p174

[81]- أوين ل. سيرز: المرجع السابق، ص 36 .

[82] - ريتشارد ديكون: المخابرات الإسرائيلية، ص 311 .

معلومات عن علماء الصواريخ ليقرروا أيهم– إن وجد– لديه الاهتمام فى الحصول على وظيفة بديلة في موطنه هذا كان هو الحد الذي وصلت إليه بون في هذه المرحلة للتخفيف من مشكلات إسرائيل.[83]

في السادس والعشرين من مارس 1963 قام العلماء الألمان أنفسهم بالرد على اتهامات إسرائيل. في برلين الغربية أنكر الدكتور "بوجن سنجر Singer" تورطه في عملية تطوير الأسلحة خلال فترة إقامته بالقاهرة،طبقًا لما أفاد به سنجر فقد زار القاهرة عام 1960 بمقتضي عقد قصير المدي لتدريس مادة الطيران المدنى ومشاكل الفضاء لطلبة الجامعة.[84] وأضاف أن وجوده هناك لم يكن له أدنى علاقة بعملية بناء الأسلحة من أي نوع ، في نفس الأونة اجتمع زملاء سنجر السابقين في القاهرة في استديو بالتليفزيون المصري وصرحوا بشدة بأن ادعاءات إسرائيل ما هي إلا كذب مذموم، وفي إجابة على أسئلة الصحفيين المصريين أقر "د. بيلتس" و"د. جوركى" بتدريب المهندسين المصريين على علم الصواريخ، ولم يتطرقوا في المناقشة إلى مسألة ضلوعهم في تطوير صواريخ " عبد الناصر" بعيدة المدى واستنكروا التهديدات الإسرائيلية لهم وعائلاتهم وأصروا على أن عملهم في مصر كان مجرد تطوير لبرنامج الفضاء.[85]

لكن لم تكن الأمور فيما يتعلق بتروى بون في استجابتها لطلبات إسرائيل وإصرار العلماء على دورهم السلمى كانت تسير في صالح "بن جوريون" داخل إسرائيل، عاد "بيريز" من باريس وسط هذه الضجة مستشعرًا تأثيرها السلبى على صفقة الأسلحة التى كان يفاوض بون عليها، انتقد بيريز تقارير "أيسر هاريل" الاستفزازية وأمر المخابرات العسكرية الإسرائيلية بإعادة البحث في مسألة التهديد الصاروخى المصري، وكذلك دلائل وجود أسلحة كيماوية وجرثومية ونووية بالقاهرة، وكانت نتائج البحث إعادة التأكيد على ما كان معروفًا سابقًا خلال أغسطس، وقامت أمان– وحدة أبحاث بوزارة الدفاع– باستجواب الموساد عن درجة الخطر الذي تشكله برامج أسلحة الدمار الشامل المصرية، وكانت نتائج قسم الأبحاث في أمان أكدت بعدم كفاية الأدلة التى

---

[83] - ريتشارد ديكون: المخابرات الإسرائيلية، ص 312.

[84] - أوين ل. سيرز: المرجع السابق، ص 36

[85]- op.cit;pp.175 Mohamed Hassanein Heikal;

تؤكد بأن العلماء الألمان كانوا يعملون في مصر على أسلحة غير تقليدية،وأنها غيرفعالة.[86]

واستحث "بيريز" بن جوريون رئيس الوزراء لإيقاف الحملة ضد ألمانيا موضحًا خطرها على على العلاقات الإسرائيلية الألمانية، وطبقًا لتصريح "دوتشكروف Duchcrawf" فإن شترواس" وزير الدفاع الألمانى كان قد بدأ فى نشر الإشاعات بأن الهجوم على بون يمكن أن يتسبب في إيقاف صفقات السلاح التى تجرى في السر.[87]

كما كانت لـ " بن جوريون"- في هذه الأونة – اعتبارات أخرى بخلافات العلاقات المتأزمة مع ألمانيا الغربية، حيث كان في خضم المفاوضات الهادئة مع عدد من أحزاب الجناح اليسارى لجذبهم إلى جماعات الماباى، وأدرك "بن جوريون" أنه إذا ما أنهى الحملة المعادية لألمانيا فسوف يجعل الشقاق المتنامى الذى نشأ فيما بين أعضاء حكومته يتفاقم ليس فقط فيما يتعلق بالسياسة الألمانية، ولكن ايضًا فيما يخص مستقبل إسرائيل العسكرى، وقد كانت مؤسسة الأمن العام الإسرائيلية في ذلك الوقت مشغولة في جدل يؤيد بيريز وديان في طلبهما التسلح بأسلحة نووية على عكس أعضاء الماباى المحنكين أمثال "جولدا مائير" التى كانت ترى أن تصنيع قنبلة ذرية هو استنزاف شديد لموارد إسرائيل المحدودة. وفي هذا السياق فإن توطيد العلاقات مع ألمانيا أكثر من مجرد إبرام تعاقدات صغيرة على الأسلحة، كما أنها استمالت الأحزاب الألمانية المتشددة وتزويد مفاعل إسرائيل السري ديمونة-والذي كان حينئذ تحت الانشاء في صحراء النقب- بالمعدات اللازمة.

في الرابع والعشرين من مارس 1963 عاد بن جوريون أخيرًا إلى تل أبيب ودعا "أيسر هاريل" إلى منزله وعبر له عن قلقه تجاه القبض على جوكليك والصخب الناتج عنه. اجتمع الرجلان في اليوم التالى واختلفا على فاعلية الحملة ضد ألمانيا، وأصر "هاريل" على أن الألمان مسئولون معنويًا عن أعمال مواطنيهم بالقاهرة بينما رفض "بن جوريون" مصرحًا بأنه لا يستطيع أن يغامر بالعلاقة السياسية مع ألمانيا في مقابل بعض الأنشطة لقلة من العلماء، وطلب بن جوريون تقييم شامل لدور الموساد

---

[86] - ريتشارد ديكون: المخابرات الإسرائيلية، ص 313.

[87] - نفس المرجع السابق والصفحة.

في الإثارة والتلاعب بالمشاعر ضد ألمانيا، وذلك قبل انعقاد لجنة الدفاع والشئون الخارجية بالكنسيت، فرفض " هاريل" وقدم استقالته وأيدته "جولدا مائير" وأعلنت عن نيتها فى الاستقالة علمًا بأنها لم تنفذ هذا التهديد أبدًا.[88]

ورفضت "مائير" طلب بن جوريون بتجميد قرار الكنسيت الصادر في 20 مارس 1963 وأيدها مجلس الوزراء ما عدا "موشي دايان" الذي كان يشغل منصب وزير الزراعة وقتئذ، حيث أيد موقف رئيس الوزراء، ورغم معارضة "جولدا مائير" وأعضاء الماباي البارزين إلا أن بن جوريون كان مازال لديه من النفوذ السياسي ما يكفي لتجميد الحملة المعادية لألمانيا،.[89]

في 12 من أبريل 1963 نشر "موشي دايان" مقالاً في جريدة معاريف، أشار فيه إلى أن أسلحة مصر النووية لا تحتاج إلى تحديث حتى أن الأسلحة النووية البدائية (محتمل أنه قصد الأسلحة الإشعاعية) سوف تمكن القاهرة للانضمام بما سماه هو غرفة الانتظار الخاصة بالنادى النووي، وقد حذر " دايان" الإسرائيليين ألا يعولوا على رأي العالم، حيث أن القوى العظمى لن تخطو تجاه إيقاف طموحات " عبد الناصر" النووية. وبهذه النهاية الكئيبة التى أخذ قراؤه إليها، فقد أوضح "دايان" بأن على إسرائيل وحدها أن تتعامل مع المشكلة التى فرضتها الأسلحة النووية المصرية، وحتى لولم يكن هناك دليل ملموس بأن المصريين كانوا يعملون على إنتاج أسلحة نووية بالتعاون الخفي من جانب العلماء والفنيين الألمان فلا بد أن نفترض أنهم ينوون ذلك، واتفق تمامًا مع هؤلاء الذين يعتقدون بأننا يجب أن نبذل قصاري جهدنا لمنع العلماء والفنيين الألمان وهؤلاء من الدول الأخري من مساعدة مصر في تطوير أسلحتها.[90]

في عام 1963 استعرضت مصر صاروخًا ثنائي المراحل وأشيع عن رغبة القاهرة إطلاق قمر صناعي في العام التالي، كما بدأت مصر في إنتاج الصاروخين الظافر والقاهر يصل إلى 350 ميل على نطاق واسع بالرغم من فشل الفريق الألماني–المصري في التوصل إلى آليات مناسبة لتوجيه الصواريخ والتحكم فيها.[91]

---

[88] - العقيد أبو الطيب: الاستخبارات الصهيونية، ص 78.

[89] - المرجع السابق، ص79.

[90] - عدنان حسين: التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، دار النفائس، بيروت د. ت، ص 138.

[91]- العقيد أبو الطيب: الاستخبارات الصهيونية ، ص 80-81 .

ومن ناحية أخري، تنبت ألمانيا الأتحادية خلال فترة 1964-1965 استراتيجية لمنع الانتشار استجابة للضغوط الإسرائيلية، وشملت استراتيجيتها تشجيع العلماء الألمان على العودة إلى أوروبا أو تحذير من يصر منهم على الاستمرار في التعاون مع عبد الناصر، فسعت حكومتها للتوصل لسبيل دستورى لمنع علماء الصواريخ والكيماوياتوالمشاريع العسكرية الأخري من السفر خارج البلاد أو إلغاء مواطنتهم، لقد أدى مشروع بناء الصواريخ وما أحاطه من جدل إلى تراجع العلاقات بين بون من جانب والقاهرة وبعض العواصم العربية من جانب آخر، لقد دفعت مسألة إقامة بين ألمانيا الغربية وإسرائيل العديد من الدول العربية إلى قطع علاقاتها بألمانيا.[92]

وقد أقامت مصر عرضًا عسكريًا لاحتفالها الحادى عشر بثورة يوليو اشتمل على معدات حربية جديدة مثل الصواريخ أرض-جو من طراز " إس إيه 2" ودبابات برمائية من طراز " بى تى 76 " ودبابات وبنادق ومدفعيات مضادة للطائرات وطائرات ميج/ فريسكوس وتو – 16/بادجر.[93]

وفى نهاية عام 1963 نجح المشير عامر في اقناع القادة السوفييت بتزويد مصر ب 3 كتائب من صواريخ سكود 2 تستلهم مصر فى منتصف عام 1967. فى عام 1966 أطلقت الصين اول صواريخها العابرة للقارات ويعتقد الروس انه تم ذلك بمساعدة الخبراء المصريين وقد نفت مصر تلك الادعاءات.[94]

ومرة أخرى استعرض المصريون صواريخهم الأرض – أرض ومنها صاروخي القاهر والظافر، حيث شوهد الأخير لأول مرة وهو مقام على قاذفة متنقلة مخصصة له، وقد أفادت تقارير الاستخبارات الأمريكية أن القاذفة الخاصة بالظافر مجهزة بحامل ممتد على المقصورة، وجهاز للتفجير في المؤخرة، ويرفع الحامل القذيفة بالطاقة الهيدروليكية إلى وضع إطلاق رأسى، واعتمدت كفاءة الظافر على القاذفة، حيث أن قصر مدى هذا السلاح كان يجعل نطاق استخدامه مقتصرًا على المناطق الحساسة عسكريًا والقريبة من الحدود المصرية – الإسرائيلية.

---

[92] - العقيد أبو الطيب: الاستخبارات الصهيونية ،ص81

[93] - ريتشارد ديكون: المخابرات الإسرائيلية، ص 317 .

[94] - سعيد الجزائري المخابرات والعالم :

الخاتمة

لقد لعبت الصواريخ المصرية دورًا مؤكدًا في نمو علاقات بون مع إسرائيل، وضعف علاقات ألمانيا الغربية مع مصر. ولم تكن ألمانيا الغربية تعمل على إرضاء إسرائيل أو مصر باستجابتها لالتماسات إسرائيل سحب العلماء من مصر. فقد كانت ألمانيا الغربية مقتنعة بأهمية منع انتشار الخبرة لمعارض الإقليمي ولقد أسهم برنامج الصواريخ المصري في عقد المباحثات في برلمان ألمانيا الغربية حول ما إذا كان يمكن للدولة أن تضع محاذير على سفر مواطنيها، وفي النهاية قررت الحكومة أن تغرى العلماء بالحوافز ليعود بدلاً من وضع القيود على سفرهم.

وفي النهاية لعبت الصواريخ المصرية دورًا في انهيار العلاقات بين ألمانيا الغربية ومصر وعلاقات بون بالعالم العربي، وغضبت مصر من محاولات بون إغراء مواطنيها بالعودة من مصر؛ لأنها رأت أحقيتها في بناء برنامج مصري للصواريخ الباليستية، وتفاقمت العلاقات بينهما خاصة بعد القبض على" فولفجانج لوتس" وجنسيات ألمانية أخرى بتهمة التخابر على مصر؛ بسبب إقامة علاقات دبلوماسية بين بون إسرائيل.

ان عبد الناصر كان يبحث عن تسليح الجيش المصري في بناء برنامج الصواريخ بأقصى سرعة من اجل تهديد إسرائيل واثبات للغرب قدرة مصر في بناء سلاحها دون الاعتماد على الغرب، وكانت عينه على العلماء الألمان الذين لم يجدوا بدا من الهروب بعيدا خارج بلادهم بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، خاصة من كان متهما منهم في قضايا تخص اليهود، هرب بعضهم إلى الغرب والبعض الآخر ذهب إلى دول في الشرق منها مصر حيث عملوا مستشارين ومدربين للجيش المصري. وحينما رفض الاتحاد السوفياتي تزويد مصر بأسلحة حديثة عقب العدوان الثلاثي عام 1956 (حرب واجهت فيها مصر قوات إسرائيلية وبريطانية وفرنسية) قرر الرئيس جمال عبد الناصر عام 1960 إنشاء هيئة التصنيع الحربي، وكان قد بلغ حجم العمالة المصرية في مصنع 333 الحربي (صخر) أيامها حوالي ألف عامل وعالم مصري، يساعدهم 250 عالما وفنيا ألمانيا من ذوي الخبرات، رحب بهم عبد الناصر في تلك الفترة، إلا أن عمليات الاغتيال من المخابرات الإسرائيلية كانت تترصدهم وتهدد أمانهم في مصر مما جعلهم ينسحبون تباعا، وفي ظل تلك التداعيات فشل مشروع برنامج الصواريخ المصرية امام التحديات الخارجية، مثل العدوان الثلاثي على مصر 1956، ودخول الجيش المصري في حرب اليمن والعديد من تلك التحديات الخارجية.

قائمة المصادر والمراجع

وثائق غير منشورة

وثائق وزارة الخارجية المصرية، محفظة رقم 1154 (سري جديد) ملف رقم 1/28/68 (الجاسوسية في مصر 1939-1953)

وثائق وزارة الخارجية المصرية، محفظة رقم 1183 (سري جديد) ملف رقم 12(7/4/1) صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية (1955-1957).

وثائق وزارة الخارجية المصرية (سري جديد) ملف 6/23/68ج21 (الأسلحة والذخائر للجيش المصري) (51/9/2-56/8/21).

وثائق المشير (محفظة رقم 28 حديث) رقم الملف (1-26/س ج/44) تقارير وبرقيات بشأن الأسلحة لمصر وإسرائيل (من 1950/1/21-1950/6/6).

مراجع عربية

- سعيد الجزائري: المخابرات والعالم، دار الجيل، بيروت- الطبعة الأولى، 1988.
- العقيد أبو الطيب: الاستخبارات الصهيونية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993
- عدنان حسين: التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، دار النفائس، بيروت د. ت.
- محمود مراد: الحرب الخفية "قضية العلماء الألمان في مصر- جاسوس في القاهرة"، 1980.

مراجع عربية مترجمة

أوين ل. سيرز: عبد الناصر وعصر الصواريخ في الشرق الأوسط، مؤسسة روتليدج، الولايات المتحدة الأمريكية، 2006، ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات 2010.

- ريتشارد ديكون: المخابرات الإسرائيلية، طلاس للدراسات والترجمة، عمان، الطبعة الأولى 1987.

مراجع أجنبية:

Mohamed Hassanein Heikal ؛Cairo Documents London, 1972,

الدراسات والدوريات الأجنبية:

Guoji Wenti Yanjiu; Post -1967" and "September 1972 to September 1973" entries —"Journal Discusses Spread of Missile Technology," (Beijing), No. 3, 13 July 1990.

Joseph S. Bermudez, Jr., "Ballistic missile development in Egypt," Jane's Intelligence Review, October 1992.

الرسائل العلمية:

- عادل عبد العزيز المليجي، الاستراتيجية القومية الإسرائيلية، (رسالة ماجستير). جامعة القاهرة 1985.

مواقع الانترنت

–http://www.lexis-nexis.com; Israel's former master spy is taking his lumps quietly," 14 June 1987; in Lexis-Nexis.